

في حفل تأبين^٥

(الأستاذ الدكتور صلاح الدين عامر)

كلمة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للقانون الدولي

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)

وادْخُلِي جَنَّاتِي [الفجر: ٢٧-٣٠]

الزملاء والزميلات - أعضاء الجمعية

الأخوة والأخوات.. السيدات والسادة

يعز عليّ أن أرثي اليوم- باسم مجلس إدارة إدارة الجمعية المصرية للقانون الدولي - أخا كريماً وزميلاً عزيزاً وعالمًا جليلاً، أمين عام الجمعية، أستاذ القانون الدولي العام ... المرحوم الدكتور صلاح عامر، الذي رحل في صمت نبيل، ومضى دونما صحب، ولم يكن مشغولاً سوى بترك الأسوة والمثل.

لقد كان الرجل كريماً، صاحب فكر مبدع وتأسيس عميق، يفيض بعلمه مهما كانت مسؤولياته، ومهما كان حجم مشاغله، مبتغياً المثوبة والأجر من الله و (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) [سورة الأحزاب: ٢٣].

^٥ أقيم في مقر الجمعية المصرية للقانون الدولي يوم الاثنين الموافق ٢٨/١٢/٢٠٠٩.

أي فراغ من النبل والخلق قد حدث بعد رحيله؟ وأي عقل مشغوف بالفكر والإبداع قد توقف؟ وأي قلب يسع الجميع كلهم قد سكت عن النبض؟ ذلكم أخي وزميل عمري منذ لحق بقسم القانون الدولي العام معيداً . . . الراحل الكريم الأستاذ الدكتور صلاح عامر.

الأخوة والأخوات - السيدات والسادة:

على مدى سنوات عمره كلها اسر الراحل الجميع بأدبه الجم، ودمائه خلقه وتواضعه، وهو من هو مكاناً ومكانه، وقيمة وقامة، عاش عفيفاً ومات شريفاً، كان الراحل موسوعة علمية قانونية، لا يمل جليسة من الإنصات والاستفادة، ولا تحس في مجلسه بالتعالي أو الغرور، كريم الشمائل وطيب السجايا. كانت حياة فقيدنا الراحل مليئة بكل ما يشرف الإنسان، وما يتعذر معه التجول في مختلف مراحلها وجوانبها: فقد عرفناه أستاذاً جامعياً لا يشق له غبار، وكان - في نفس الوقت - مثلاً طيباً لرجاحة العقل، في كل ما تقلد من مناصب، منذ أن تخرج من كلية الحقوق، إلى أن أصبح أستاذاً ورئيساً لقسم القانون الدولي العام بها. كانت رسالته في الدكتوراه حول ((شرعية المقاومة الشعبية المسلحة)) ظلت المرجع الأهم دون منازع في هذا الموضوع، رغم كثرة ما كتب عن هذه المقاومة وحركات التحرر الوطني.

تعددت إسهاماته في علم القانون، فكانت كتبه القيمة ومقالاته وأبحاثه رفيعة المستوى في القانون الدولي العام والمنظمات الدولية، وكان كتابه حول القانون الدولي للبحار والذي صدرت طبعته الأولى قبل صدور اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢، مرجعاً من أهم المراجع التي ينهل منها الباحثون.

في حفل تأبين الأستاذ الدكتور صلاح الدين عامر - كلمة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب

أما جمعيتنا - الجمعية المصرية للقانون الدولي - فقد أمضى عمره فيها ومن أجلها، منذ أن كان طالباً يعد للدكتوراه وطوال سنوات خدمته الطويلة لها، عضواً بمجلس إدارتها ثم أميناً عاماً، حيث كان دائماً أبداً عاشقاً لها، حريصاً على التعريف بها في الداخل والخارج، وعاملاً على رفع شأنها وازدهار نشاطها.

شارك الفقيه ضمن وفد مصر في قضية طابا أمام محكمة التحكيم الدولية، وكان من أنشط أعضائه في مرحلة التحضير للمستندات وإعداد المذكرات المكتوبة ثم خلال المرافعات الشفوية، يقارع الحججة بالحجة، مفنداً المزاعم الباطلة، في معركة قانونية أكدت فيها المحكمة بحسم أحقية مصر في السيادة على طابا، فعادت إلى أرض الوطن، ترفرف عليها راية مصر عالية.

وكان الأستاذ الدكتور صلاح عامر - مستشاراً لوزارة الخارجية ولجامعة الدول العربية في العديد من القضايا والمؤتمرات فقدم لهما إسهامات جليلة مسجلة بأحرف من نور. كما كان الراحل الكريم - ولسنوات طويلة - المستشار القانوني لوزارة الري والموارد المائية، التي كلفته بأن يكون العضو الرئيسي في المفاوضات الصعبة الخاصة بمحاولة التوصل إلى إطار قانوني جامع لتنظيم استغلال مياه نهر النيل بين الدول النيلية العشر. فشارك برغم آلام المرض المبرحة في أعمال مؤتمر وزراء مياه دول حوض الذي عقدت بالإسكندرية في يوليو الماضي. ولا يمكننا أن ننسى دوره الهام كعضو في الفريق المصري في بحث وصياغة البروتوكول الثاني الملحق باتفاقيات جينيف لعام ١٩٧٧، فضلاً عن عضويته في كثير من المواقع الهامة، فقد كان عضواً جاداً ونشطاً بالمجلس القومي لحقوق الإنسان، حيث ساهم بإيجابية في اجتماعات المجلس والأبحاث والتقارير الصادرة عنه، وكان آخرها التقرير عن حالة حقوق الإنسان المقرر استعراضه من خلال آلية المراجعة الدورية الشاملة أمام المجلس الدولي لحقوق الإنسان في جينيف في فبراير القادم.

كذلك كان للفقيد الراحل نشاط متعدد الجوانب مع جمعية الصليب الأحمر، التي أشادت في أكثر من مناسبة بما قدمه لها من خدمات جليلة، إيماناً برسالتها ودفعاً عن دورها.

ومع هذا وذاك، كان لزميلنا الراحل أنشطة بارزة في العديد من الجمعيات العلمية والثقافية، في مصر وخارجها .. أشير إلى البعض منها مثل رابطة المحامين المصريين، والجمعية الفرنسية للقانون الدولي، وفريق الخبراء القانونيين رفيع المستوى لمساعدة الاتحاد الأفريقي في قضية دارفور.

الأخوة والأخوات:

لقد وقفت على أبعاد مبهرة في الشخصية الكريمة جسدها فيها معاني إعلاء الصالح العام في سبيل وطنه. ما التفت يوماً إلى مغنم يحرص عليه الكثيرون عن عداه، لم نره عبوساً أو قانطاً أو متبرماً، وشاء الله أن يضاعف حسناته وأن يعلى منزلته جزاءً وفاقاً لصبره في رحلة صراعه مع المرض، مؤمناً بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ((إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها))، وظل صلاح عامر، في محنته على عطائه بلا كلل ولا ملل.

كل من عرفه عن قرب يعلم أنه لين الجانب، يلتمس العذر للجميع، وهذه إشارة للإنسان الكامن داخله، فلم يتكبر ولم يمشي في الأرض مرحاً ... كان مفكراً من الحجم الكبير، صديقاً بحجم الأخ، أستاذاً بحجم الرواد.

رحل الدكتور صلاح عامر، وتركنا، يعتصرنا الحزن، افتقدنا معه المرجع الذي كنا نلجأ إليه بحثاً عن إجابات لأسئلة كثيرة، وهذا ما يجعله مستعصياً على النسيان.

الأخوة والأخوات:

وإذا كان الحزن يملؤنا لرحيل هذا الرجل العظيم بكل ما تحمله الكلمة من معان، فعزاًؤنا أن مؤلفاته وأبحاثه، وتقاريره ومقالاته، تعيش بيننا، وستظل خالدة بإذن الله تستفيد منها أجيال وأجيال. وسيظل تلاميذه - وهم كثيرون- أوفياء لما زرعه فيهم من قيم ومثل. رحل صلاح عامر مطمئناً راضياً بقضاء الله داعياً الله أن يدخله فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين.

صادق عزائنا لكل محبيه ولأسرته وأهله وزملائه وتلاميذه، وأخلص دعواتنا لزوجته الفاضلة رفيقة كفاحه الدكتورة هالة رأفت التي نشد على أيديها ونقف معها ولا بنتيه الغاليتين هند وندا . . . راعاهما الله ووقفهما وهياً لهما مستقبلاً باهراً بإذن الله، ولشقيقه العزيزين الزميلين شامل وحسين اللذين كانا خير عون له، وأكثر المقتدين بفكره وسلوكياته.

رحم الله الدكتور صلاح عامر رحمة واسعة، يجازي بها إخلاصه، وجعل الله المحبة له في الصبر عليه، وجعل عزاءنا فيه رضوان الله عليه، وجعل السلوى عنه في عظيم الأجر عما قدمه في حياته.

ولا نقول إلا ما يرضى ربنا (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

القاهرة في ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٩

أ.د مفيد شهاب

